

## أدب العروبة في الميزان

للأستاذ علي متولى صلاح

(تمة)

—\*—\*—\*—

الشعراء الثلاثة الذين سنتكلم عنهم اليوم هم - دون شك - من شعراء الطليعة والصف الأول في جامعة أدباء العروبة ، وهم الجمهور والنواة فيها ، كانوا معها أول ما نشأت ، واستمروا على عهدهم لها إلى يومنا هذا يصدقون في كل مهرجان ، ويتبارون في كل ميدان ...

هؤلاء هم الأساتذة : أحمد عبد المجيد الغزالي ، والعوضي الوكيل ، وطاهر محمد أبو فاشا .

وثلاثتهم نشأوا نشأة واحدة ، ونهلوا وعلموا من معين واحد وتفتتوا ظل دوحة واحدة ، فكان الصراع بينهم داعماً وكانت المنافسة بينهم أبداً .

والناظر التأمل فيهم ، الفاحص عن طبيعة قلب كل منهم وحركات نفسه وسور وجدانه يجد بينهم - إلى ذلك - اختلافاً كبيراً .

فأولهم « الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي » شاعر نشهد بأنه شاعر مجيد فيه طلاوة ولمبارته إشراق . والخصلة التي تبدو فيه واضحة وضوحاً قوياً حتى تكاد تلازمه في كل ما يكتب هي أنه لا يفسى نفسه أبداً إلا لتسيه إياها المناسبة أيا كانت ، ولا يفسيه إياها مقتضى الحال كيفما كان ، فهو يفتأ يتحدث عنها ويتكلم فيها حتى تحسبه يوشك أن يقول للناس : هاأنذا ...

وليس مما يؤخذ على الشاعر أن يصور للناس نفسه ، وأن يطلع الناس على عواطفه إذا كان يصور نفسه مندحمة في الشيء الذي يتناوله بالكلام ، ويطلع الناس على عواطفه متأثرة بالموضوع الذي يتحدث عنه فيكون بين نفسه وبين موضوع الحديث كمال الاتصال إن جاز أن نستعمل هذا التعبير هنا .

أما أن يترك الشاعر الموضوع الأصل إلى الحديث عن نفسه وعن عاطفته في أمر لا علاقة للموضوع بهما فذلك ما نأخذ على الشاعر والأستاذ يقف في مهرجان الغيوم فلا يتحدث عنها بشيء ولا يسوق من تاريخها الحافل أو ما فيها الجيد شيئاً ، إنما يقف

فيسرد على الناس قصة غرامه الشخصي في غزل يخاطب فيه حبيبة بعينها اعتقادي أنها المقصودة بكل ما قال ، ويترك الناس خيارى لا يدرون ما يقول أو فيم يقول ، وينادبها وهي في ديارها إلى جانب النيل ويصيح لها قائلاً : -

أنا أشدو لها جراسى شعراً فمساها تضمد الأشمارا  
وعساها في جانب النيل تصغى لنشيد يشع نوراً ونارا  
ثم يشكوها في صراحة إلى عذارى الغيوم فيقول : -  
يا عذارى الرياض من كل شاد أنا أشكركم إلى العذارى  
وهو في مهرجان النصورة يخلص مجلداً مسرعاً من الحديث عنها ولا يكاد يبدأ الحديث عن سيرتها حتى يجرها غير وان  
ليتكلم عن قلبه وعن وجدته بمالا علاقة له بالموضوع القائم فيقول :  
يا قلبي لما اطمان به الركب وأنى هنا عصا الترحال  
شاركتني ضلالة الحب قلبي فتبارى ضلاله وضلالى  
واتبذنا هنا مكاناً قصصياً وشبكات الهوى له وشكالى  
وأدع ما قاله في مهرجان الرزازيق فقد يكون حديثه عن نفسه هناك متلائماً مع طبيعة الموضوع لأن الرزازيق مهد أحلامه كما يقول ومهد صلبه الأول .

والأستاذ الغزالي يخاطب الطيور في قصيدة « الربيع » بقوله :  
يا طيور الروض غنينا النشيدا وانترى فوق الربى زهر الربيع  
وأنا لا أعلم كيف تنثر الطيور الأزهار فوق الرباوى ؟  
ويخاطب الأزهار - في نفس القصيدة - بقوله : -  
إيه يا زهر الربيع البياكر يا متاع القلب يا أنس الأمانى  
وكفة « يا أنس الأمانى » هذه عامية ولا معنى لها ومتى كان  
للأمانى أنس ؟

ويصف مهد وهو يتكلم في مهرجان القمر فيقول : -  
أضى الليالى أنات مرردة والشاهدان على النجم والسهر  
والنجم وحده هو الشاهد . أما السهر فهو العلة والداء  
ولكنه الاضطراب ا

ويفاضل الأستاذ بين بلدة « غزالة » وبين « بداد » مفاضلة فيها تعسف شديد وإسراف بعيد ليته مدحها بغير ذلك .

ومفاضلته كذلك بين « الدسوق » وبين « الرشيد » مفاضلة على غير وجهها ، فهذا وزير له سولة القلم وصلصلة البيان ، وذاك خليفة له أبهة الخلافة وجلال السلطان إبان كانت الجامعة بينهما عند الأستاذ هي الأدب فاللسوق أدب من الرشيد وأوفر منه

مشاركة فيه . ولم يفر إلى الرشيد إلا أبيات قليلة لا تبلغ عدد أصابع اليد على أنها لم تثبت له بل نحاهما بمض الرواة شاعراً آخر من شعراء الأندلس .

والأستاذ الغزالي نفسه هو الذي ذكر الرشيد عند ذكر الفاروق في قصيدة عيد الجلوس فقال عن لواء الفاروق بمد كلام آخر : -

فیردّ الليالي الغر للشرق ويحبي أيامه والرشيدا  
وقال قبل ذلك عن هذا اللواء : -

يالواء الفاروق عشت ملياً نحن نقدي لواءه المقودا  
والملئ الزمان الطويل والله يقول : ( واهجرني ملياً ) وكان  
الأولى أن يقول « يالواء الفاروق عشت دواماً » . ويقول عن  
خمرة الربيع : -

فاسميتها في ربيع الزمن خمرة من ربه المذب أراي  
والأوام حر العطنس وكيف يتأني هذا من الرى المذب ؟  
ويقول عن قلبه وهو يخاطب القمر :

قابي الذي بات يصلي منك جمرته وقد حبته بلذع دونه سقر  
والجباء العطاء وأحسبه لا يكون إلا في الخير لا في اللذع  
الذي هو شر من سقر !

وللأستاذ شعر كثير حسن وأبيات فيها جمال وصفاء ،  
وليست الهنات التي قدمنا بمآنتنا أن نقول فيه ما قلناه أولاً من  
أنه شاعر مجيد فيه طلاوة وله بارة إشراق

وثانيهم الأستاذ الموضي الوكيل وهو شاعر هادي ودبيع  
حالم وإن كان قصير النفس غير مكث في القول ، والخصلة التي  
تغلب على جميع ما ينظم هي الأنين والبكاء بلا انقطاع فهو يتف  
في مهرجان « الفيوم » فيقول بمد بيت واحد من القصيدة : -  
على شفتي من خمرة الحب نشوة تلهب ترينعي بها وغنائيا  
وإن كانت النشوة التي هي السكر في اللغة لا تكون على الشفة  
وهو يناجى القمر في قصيدته عنه فينحرف مسرعاً ليندب صباه  
وبيكيه فيقول : -

له حشرات ملآن الضمير ووجد تلهب حتى استمر  
ويصف شعره في مهرجان الرقازيق في صراحة ووضوح  
فيقول عنه : -

ليس شمري من الكلام ولكن هو من لهفتي ومن إطراق

ويبتدىء قصيدته بمهرجان المنصورة بيكاه ليس ورااه بكاه  
وإن كان المقام لا يقتضى بكاه بل إشادة وتقنياً بالحمد والنصر  
وأعجاد التاريخ ، فيقول في مطلعها : -

هو الوجد ما تخفي بنفسك أو تبدي  
هو الوجد فاذا كراقت من الوجد  
وهنه ترانها بقلبك أو شكت تفيض كنهل الدموع على الحد .

وهذه ظاهرة تستوجب التسجيل في شعر الأستاذ الموضي  
الوكيل فإن كان يود أن تكون شعره هذه المسحة دائماً وإن  
كان يأبى إلا أن يكون شعره على هذا اللون غير مستمد ذلك من  
طبيعته الخاصة - وهو ما أكاد أقول به والمحـه بين ثانياً كلامه -  
فإن أشير عليه بأن يبالغ الخلوص من ذلك والتحلل منه .

وللأستاذ في الكتاب ست قصائد الكثير منها جيد حسن  
الديباجة أضمه مع شعر الأستاذ الغزالي في ميزان ، إلا أن قصيدته  
في « الربيع » ضميعة مفككة مختلطة الماني مهلهلة النسيج كان  
الأولى به ألا ينشرها في الكتاب فهي دون شعره الآخر بمسافة  
بيدة ، يقول في مطلعها : -

أى صدق الربيع ... عدت وعدنا

فامض في الكون كيف شئت وأنى  
وأنا أفهم أن الربيع يعود كل عام مرة ولكن من أين  
يعود الشاعر ومتى يعود ؟

ويقول فيها يخاطب الربيع ممدداً حماسه : -  
قد عمرت الحياة ركناً فركنا وغمرت القصيد وزناً فوزنا  
والوزن ليس هو الشعر وليس هو الكلام الذي يقول  
الأستاذ إن الربيع يقره إغما هو الميزان الذي يوزن به الشعر  
ويقاس به . وفي قصيدة القمر يخاطبه فيقول له : -

جلست ممي أيها القمر وأحليت من عيشتي ما استمر  
يقصد ما مذاقه مر ، وذلك الفمل « استمر » لا يؤدي هذا  
المعنى وإنما يؤديه الفمضان مر وأمر ، تقول مر الشيء وأمر  
الشيء صار ذا مذاق مر ، هذا إلى أن كلمة « عيشتي » خشنة  
جافة لا تجوز في شعر .

وفي قصيدة الفيوم يقول عنها : -  
تحيلها معنى فلما رأيتها حسبت كأني جثتها اليوم ثانياً  
والبيت في ذاته حسن المعنى إلا أن كلمة « معنى » بمد

يتصبي المجاورين فتتصدب عليه كالناجمين الفزاة  
أترك المتن واطوح حاشية السمد وأدرك شيخون قبل الفوات  
أنا من مازن ومازن منى والليالي القمراء من صدحاتي  
وللأستاذ طاهر في الكتاب ثلاث قصائد فقط خيرها  
قصيدته في الزقزيق تلك التي قدمنا بمضامنها وقد بلغ فيها  
النروة، وتليها قصيدة الفيوم وقد كان فيها الشاعر المنافع عن  
الشمر المين عن فضله واصلته في الحياة وهو يقول فيها عن  
قافلة الشعراء وهي تسير : -

لو نحس البيداء من سار فيها لتفتت من شجوها البيداء  
والشجر فيما تقول به اللغة الهم والحزن فكيف تفتت البيداء  
من هذين ، أو كيف يركبها الهم والحزن وقافلة الشعراء تسير بها ؟  
وناقها قصيدته في « هلال الحرم » وهي دون الأوليين ولم  
ترقى كثيراً .

والأستاذ طاهر أبو فاشا شاعر يبشر بأمال كيار ، ولو  
سألني سائل من تراه أشعر شعراء جامعة أدباء العروبة لقلت غير  
متردد إنه طاهر أبو فاشا ، ولو لم يكن لجامعة أدباء العروبة إلا  
فضل إبراز مواهب هذا الشاعر وإظهاره لكفاه ذلك فضلاً ..  
فليطع الأستاذ طاهر باله إلى الشعر أكثر من هذا ، وليخضع  
رداء الكسل والراحة ، ولينفق للشعر جهداً أضخم مما ينفق  
اليوم ، وليعزل وليخل إلى نفسه يتأمل ويتصور ويقول ، وأنا  
الزعيم له أن يتبوا الصدر في شعراء هذا الزمان .

وبعد : فتلك كلمات جلفونا فيها بعض الكتاب والشعراء  
من جامعة أدباء العروبة أملاها علينا الحق الذي لا يداخله هوى ،  
والعدل الذي لا يخاطه غرض ، وكشفنا فيها عن مجهود هذه  
الجماعة في عام وإنه لمجهود يسير ضئيل نرجو أن يتضاعف ويزيد .  
وإن جاز لنا أن نقتراح على معالي الأستاذ الرئيس أمراً فهو  
أن ينظر في تعديل تشكيل هذه الجماعة حتى يتمكن كبار الكتاب  
والشعراء من الانخراط في سلكها ، وأن يبدل منهاجها حتى  
يكون أوفى بالعرض الذي أنشئت الجماعة من أجله وهو في كلمتين  
خدمة الأدب ، وخدمة الأدباء .

ونحن إذ نتنظر منه ذلك نرجى إليه - مرة أخرى -  
التناء مضاعفاً والمدح مكرراً ، ثناء الأدب المناصره ، ومدح الفن  
لأوازه . والسلام .

علي شولي صرح

رأس البر

« تخيلتها » حشو اضطر إليه الشاعر فالتجوال لا يكون إلا معنى  
أبدأ ، ويقول عن الفيوم أيضاً : -

هدانا إليها في السباسب طيبها على أن يرح الشوق قد كان هاديا  
والح هنا شبح بيت شوقي : -

ألم على أبيات ليلي في المهوى وما غير أشواق دليل ولا ركب  
أو شبح البيت القديم : -

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه - فطيب تراب القبر دل على القبر  
ويخاطب معالي الأستاذ الرئيس في نهاية قصيدة المنصورة  
قائلاً : -

جملت لأيام العروبة رونقاً يجمله العاروق ذو العزم والأیدی  
والأیدی بالياء سواها الأيد بحذفها والأيد القوة ولله تطبيع  
وجملة ما يقال في الأستاذ الموضي الوكيل - رغم ما قدمنا -  
أن به إحساساً وأن له قلباً ، ولو استطاع التفتل على تزعمته الحادة  
وجنوحه الشديد إلى البكاء والأنين لخطا خطوة فسيحة نحو  
مكان كرام الشعراء .

وثالثهم الأستاذ طاهر محمد أبو فاشا وهو شاعر اكتملت  
له أدوات الشاعر جيماً ، فببانه جزل ضخم ممتاز ، وخياله قوى  
رائع ، والموسيقى تضطرب في شعره اضطراباً ، أسمع إليه وهو  
ينفخ عن الفن ويحمل منه عصب الحياة وروحها فيقول : -

ربما استغنت الحياة عن الله لم على رغم ما جنى العلاء  
وعلى الفن وحده عاش أجدا ذلك دهرأ وهم به سمداء  
إن من أطلقوا العقول علينا لست تدري الأحسنوا أم أساءوا  
والذي ظننا تراباً وماء هو في نفسه تراب وماء ا  
ويقول في نفس القصيدة عن « الشاعر » هذا البيت الرائع :

ذو بيان لو عاقرته الندای لتناهت عن شربها الندماء  
واسمع إليه وقد وقف في الزقزيق يقرأ أخبار أيام الأولى بها :

من ترى أيقظ الخواطر حولي وأثار الطلوى من صدحاتي ؟  
وأعاد الأيام والمهد السا من مروج بالنجوم الهداة  
الفحول الأعلام أمثلة الزم د وشيخان المدول التقاة

ورفيق كأنه هامش الشر ح إذا سات بمضغ القافات  
حنبل كأنه الجمل الأو رق سخابة كثير اللات

السراج الليل يشفق في عمرا به والبلى يروح ويأت  
ونضج مثلنل لاذع لطله حة يشوى أسايي ولهاق